(٦)
من المسئول عن أحداث الحادى عشر من سبتمبر ؟[١]

● **الخطبة الأولى :**

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون :

● **عمل نستنكره وندينه :**

كانت أمريكا فى الزمن الماضى، تعتقد أنها محصنة من أى خطر يتهددها داخل بلادها، فهى تعيش بعيدا بعيدا عن سائر العالم، يحميها محيطان كبيران، المحيط الأطلسى من ناحية، والمحيط الهادى من ناحية أخرى. فكانت هى القادرة على أن تَغزو ولاتُغزى، وأن تَضرب ولا تُضرب. وأن تُهدد من شاءت فى المشرق أو المغرب، ولا تخشى أن يُهددها أحد من العالمين.

ثم فوجئت أمريكا بما لم يخطر لها على بال، واستيقظت على ضرب أكبر برجين فى نيويورك بل فى العالم، وتحويلهما إلى خرابة. ثم ضرب بناية وزارة الدفاع (البنتاجون) فى واشنطن، فأصابه ما أصابه من دمار!

فمن هذا الجرىء الذى اجترأ على حُرُمات أمريكا، وضربها فى أعز ما تملك؟

هذا ما جعل الأحلام هناك تطيش، وما جعل القرارات المتسرعة تبرز إلى الناس قبل أن يتحققوا: مَنِ الفاعل؟

لقد أشارت أصابع الاتهام – قبل أن يبدأ التحقيق وقبل أن يأخذ مجراه – إلى العرب والمسلمين دون بيِّنة ولا دليل!

لقد سارع العرب والمسلمون لاستنكار ما حدث، وكنت ممن أنكر ذلك على أساس أن الإسلام يقاتل من يقاتله، ولا يتعرض للأبرياء، لا يأخذ البرىء بذنب المسىء ولا المظلوم بجريرة الظالم، هذا مبدأ إسلامى.

وقد رأى النبى ﷺ امرأة مقتولة فى إحدى الغزوات، فأنكر ذلك على

---

(١) ألقيت فى جامع عمر بن الخطاب بالدوحة فى ٤ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢١سبتمبر ٢٠٠١م.

أصحابه وقال: «ما كانت هذه لتقاتل»[1]. معنى هذا: أن المبدأ الإسلامى ألا يُقتل إلا من يقاتل. ولذلك حرّم النبى ﷺ قتل النساء والصبيان والشيوخ، ومنع الخلفاء الراشدون قُوّاد عساكرهم من قتل الرهبان فى صوامعهم أو قتل الحراثين.. الزارعين فى الأرض لأنهم لا ينصبون لهم الحرب[2].

ولذلك استنكرنا قتل البرآء بغير حق، وقلنا: لعل هذه الحوادث تُوقظ الضمير الأمريكى. الأحداث الكبرى من شأنها أن تنبه الغافل، وتذكر الناسى، وتعلم الجاهل، وتجعل الإنسان يراجع نفسه، ويحاسب نفسه، ويعرف أخطاءه من صوابه، عسى أن يرجع عن الخطأ ويتحرى الصواب.

الله تعالى حدثنا عن أولئك المؤمنين الذين قُتِلِ منهم من قُتِلِ فى معاركهم مع أعدائهم فقال: ﴿ **وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٤٧]. قبل أن يسألوا الله تعالى النصر والتثبيت سألوه أن يغفر لهم ذنوبهم وإسرافهم فى أمرهم، أى ما قصروا فيه من قبل.

كان على الأمريكان أن يُراجعوا حساباتهم.. أن يكون هذا الحادث الأليم موقظًا لضمير الإدارة الأمريكية لتراجع سياستها الخارجية فى العالم، وما ارتكبته من مظالم حتى تستطيع أن تُصحّح المسيرة وتعالج الأدواء من جذورها، ولكنها للأسف لم تفعل ذلك، ركبهم الغرور، ﴿ ..**وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً**.. ﴾ [فصلت: ١٥].

● **اتهام متسرع للمسلمين:**

لقد أشارت أصابع الاتهام من أول الأمر إلى المسلمين وإلى العرب كما هى العادة، وكما حدث من قبل فى حادث (أوكلاهوما) حينما اتهموا العرب والمسلمين، ثم أثبتت التحقيقات السريعة أن الفاعل أمريكى! هذا ما يحدث الآن. من أول الأمر قالوا: المسلمون.. العرب.. (بن لادن)! وما الدليل؟ لم يقدموا دليلاً.

---

(١) سبق تخريجه فى ص (١٣).

(٢) انظر: (الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد) للشيخ القرضاوى (ص ٢٨٩ - ٢٩١)، ط. دار الشروق.

الأشياء التى قدموها تضحك: أسماء بعضهم مات من سنين، بعضها موجود فى السعودية، بعضها أطفال، بعضها رجل مع زوجته! أبمثل هذا يؤخذ الناس؟!

الإسلام علّمنا: «لو يُعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال أموال قوم ودماءهم، ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر»(١).

الدعاوى إذا لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

لا بد من البينة: «على مثل الشمس فاشهد»(٢). البينة: كل ما أبان الحق وأظهره. فهل عندكم بينات؟ لا والله ليس عندهم بينات.

قالوا: إن (بن لادن) هو المشتبه فيه الأول! أبالاشتباه تعاقبون الناس؟! مشتبه فيه! حتى لم يصل إلى درجة متهم! لا يجوز أن تنزل عقوبة بشخص من أجل أنك تشتبه فيه. المتهم الأصل فيه أنه برىء حتى تثبت دينونته. وقد قالوا: الشك يُفسر لمصلحة المتهم. أما أن تلقى التهمة جُزافًا على الناس فهذا ليس من العدل فى شىء. الاشتباه لا يوجب العقوبة أبدًا.

النبى ﷺ علمنا هذه القاعدة فقال: «لا يقضى القاضى وهو غضبان»(٣). لأن الغضب يؤثر على سلامة الإدراك وسلامة الحكم. وكذلك كل انفعال، ولذلك قال الفقهاء: إذا كان القاضى جائعا شديد الجوع أو عطشان أو حزينا أو فرحا شديد الفرح -أى عاطفة تسيطر- لا ينبغى أن يحكم ولا أن يصدر منه حكم وهو فى هذه الحالة.

أمريكا غاضبة، والرأى العام غاضب، وتريد أن ترضى الرأى العام بأى طريقة، فهى تتسرع فى هذا الحكم، وهو حكم كبير، إنه ليس على (بن لادن) وحده، ولكن على (بن لادن) وأفغانستان وبلاد أخرى ومنظمات كثيرة فى

---

(١) رواه البخارى فى التفسير (٤٥٥٢) ومسلم فى الأقضية (١٧١١) عن ابن عباس.

(٢) رواه الحاكم والبيهقى عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ: «إذا علمت مثل الشمس فاشهد وإلا فدع»، ورواه الديلمى عنه بلفظ: «يا ابن عباس لا تشهد إلا على أمر يضىء لك كضياء الشمس» ورواه الطبرانى والديلمى أيضًا عن ابن عمر. وأورده الرافعى بلفظ: أن النبى ﷺ سئل عن الشهادة فقال للسائل: «ترى الشمس»؟ قال: نعم، قال: «مثلها فاشهد أو فدع»، قال ابن الملقن: وهو غريب بهذا اللفظ (كشف الخفاء للعجلونى: ٢/ ٧١ - ٧٢ برقم ١٧٨١).

(٣) رواه البخارى فى الأحكام (٧١٥٨) ومسلم فى الأقضية (١٧١٧) عن أبى بكرة ولفظه عند البخارى: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

العالم. الله أعلم من تريد أمريكا بهذه المنظمات؟ حزب الله من هذه المنظمات؟ المنظمات الجهادية من هذه المنظمات؟

● ما الإرهاب الذى سيُحَارَب؟

ما هو الإرهاب الذى تقول أمريكا أنها ستعلن عليه الحرب؟ إن الإرهابى الأعظم والإرهابى الأول فى العالم هو دولة الصهاينة.. الدولة القائمة على الاغتصاب والعدوان، والتى انحازت لها أمريكا بالحق وبالباطل، ووقفت بجانبها عسكريا واقتصاديا وسياسيا، هذا هو الإرهابى الحقيقى، فلماذا لم تحاربه أمريكا؟

التركيز على (بن لادن)! هل (بن لادن) هو الفاعل الحقيقى؟ إن حركة طالبان – أو الإمارة الإسلامية فى أفغانستان – حظرت على (بن لادن) أن يتحرك بالعمل ضد أى دولة أخرى، وهو قد بايعهم على السمع والطاعة لأمير المؤمنين، ولا يجوز له أن يخالف هذا شرعًا ولا دينا، فأعتقد أنه ملتزم بهذا الأمر. ومن رأى منكم حديثه بالأمس فى قناة الجزيرة وهو حديث معاد من ثلاث سنوات قال: إننى لا أستطيع أن أتحرك للعمل ضد أى شىء، كل ما أفعله: الدعوة والتحريض. يعنى هو يقول: قاتلوا أمريكا.. حاربوا أمريكا.. أخرجوا أمريكا من دياركم، هذا هو الذى يملكه، وليس عنده من وسائل الاتصال ما يستطيع أن يحرك به الآخرين خارج أفغانستان.

أعتقد أن الأمريكان أنفسهم يعرفون أنه ليس له يد فى هذه القضية، ولا يستطيع أن يحرك فيها ساكنا.

والله أعلم بمن فعل هذه الأفاعيل: هل هم مسلمون؟ هل هم عرب؟ هل هم عجم؟ هل هم أمريكان؟ هل هم يابانيون؟ أى فئة من الناس؟ إن أعداء الأمريكان كثيرون.

أمريكا لتجبُّرِها وتفردها بالنفوذ وسيطرتها على العالم، أصبح لها أعداء كثيرون فى أنحاء العالم، وأعداء تاريخيون، منذ أن ضربت (هيروشيما) و(ناجازاكى) وقتلت مئات الآلاف من البرآء من الناس الذين لا ذنب لهم.. الناس الذين لا يزالون يدفعون ثمن القنابل النووية إلى اليوم من حياتهم ومن صحتهم. وهناك حرب ڤيتنام، والحروب الأخرى فى الشرق الأقصى، وحروبها مع

العرب والمسلمين.. مع الإيرانيين، ومع العراقيين، ومع السودان، ومع ليبيا، ومع غيرها، كلها أمور معروفة.

أعداء أمريكا كثيرون حتى داخل أمريكا. داخل أمريكا من يعاديها، وقد دلّت حادثة (أوكلاهوما سيتى) على أن هناك من الأمريكان البيض من يضمرون الشر والحقد للحكومة الفيدرالية، وقد رأينا هذا الرجل الذى حوكم وأعدم من قريب. ما يدرينا لعل هناك أناساً أرادوا أن يثأروا له.

● **لا تزر وازرة وزر أخرى:**

على كل حال، الاشتباه لا يمكن أن يكون سبباً فى إنزال العقاب بأى أحد من الناس حتى تستبين الحقائق واضحة جلية كالشمس. الأصل فى الناس البراءة، هذا ما تقرره الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والقيم الأخلاقية والأعراف الدولية، كلها تقول: لا يجوز أن يُعاقب برىء حتى تثبت دينونته ثبوتاً حقيقياً. فأين هذا الثبوت فى هذه القضية؟ لا نجد ما يثبت شيئاً هنا أبداً.

ثم إن من القواعد المقررة: أن المسئولية فردية. أى كل إنسان مسئول عن نفسه: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ [المدثر: ٣٨]، ولا يجوز أن يُعاقب الإنسان بذنب غيره. هَبْ أن أحد الأبناء ارتكب خطأ هل يعاقب أبوه بسببه؟ أو يعاقب أخوه؟ أو يعاقب قريبه؟ لا.

فى زمن الحجاج الثقفى - وكان رجلاً جباراً طاغية - اعتقل أحد الناس، لماذا؟ لأن قريباً له ارتكب ذنباً فبحثوا عنه فلم يجدوه، فأخذوه بسببه. فلما مَثُلَ أمام الحجاج وسأله عن ذنبه، فقال له: جنى جان من عُرض العشيرة فأُخِذتُ به. فقال: أما علمت قول الشاعر:

ولربما مأخوذ بذنب عشيرة ونجا المقارف صاحب الذنب

قال: أيها الأمير إذا كان الشاعر قد قال ذلك فقد سمعت الله تعالى قال غير ذلك. قال: ويحك وماذا قال الله؟ قال: قال على لسان يوسف وقد قالوا ﴿ **يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ** (أى لأخيه) **أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ** ﴾ [يوسف: ٧٨، ٧٩]. فذهل الحجاج وارتعد من هذه الآية وقال: صدق الله وكذب الشاعر، خلّوا سبيل الرجل.

● **تربص أمريكا بأفغانستان:**

لا يؤخذ أحد بذنب أحد، فكيف يُراد أن يؤخذ الشعب الأفغانى كله بأسامة بن لادن؟! ومن قال: إن الدولة الأفغانية أو الإمارة الإسلامية فى أفغانستان أيدت هذا الأمر؟ وأى دليل على ذلك؟ أم هى تصفية حسابات؟ أو أن أمريكا خططت لأمر ثم اتخذت هذا الحادث تُكأة لتنفيذ ما خططته من قبل؟

أمريكا تريد أن تنفذ إلى هذا المكان من العالم، وأن يكون لها فيه وجود عسكرى واستراتيجى، وتريد أى سبب من الأسباب حتى تتمكن من الذهاب إلى هذه الأرض والبقاء فيها. يبدو أن هذا هو الأمر الصحيح، وإلا فلا ذنب لأفغانستان.

ما ذنب هذا الشعب المسكين الذى قدم من أبنائه ما قدم، مليونين أو أكثر من الشهداء وأمثالهم من الجرحى والمعوقين، والذى يقاتل ويكافح من أجل كسب عيشه. ما الذى جناه هذا الشعب الفقير حتى يُقاتل ويُضرب بالصواريخ الجوية؟ مَنْ تقاتلون؟ إن الصاروخ يتكلف مليون دولار ولا يوجد فى أفغانستان شىء يساوى مليون دولار! تضربون الشعب المسكين البرىء؟ من أجل ماذا؟

● **حرمة التعاون مع أمريكا لضرب أفغانستان:**

والعجيب أن نجد من المسلمين والعرب من يُسهِّل لهم الطريق.. من يساعدهم على هذا العدوان. لا، لا يجوز لمسلم أن يساعد على قتل أخيه «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»[1] لا يسلمه: أى لا يخذله ولا يتخلى عنه، بل يكون ردءاً له، يشد أزره، ويقوى عضده، كلما نزلت به المصائب وادلهمت به الحوادث، وكما جاء فى الحديث: «المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»[2]. هم كالبنيان

---

(١) سبق تخريجه فى ص (٤٠).

(٢) حديث حسن أخرجه أحمد (٦٧٩٧) وقال محققو المسند: صحيح، وهذا إسناد حسن، وأبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (شرح السنة للبغوى بتحقيق شعيب الأرناؤوط: ١١/ ٩٠). وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم..» أخرجه أبو داود والنسائى، قال فى (التنقيح): سنده صحيح، وحسنه الحافظ فى (الفتح) (شرح السنة بتحقيق الأرناؤوط: ١٠/ ١٧٢ برقم ٢٥٣١).

المرصوص: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤]، «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[١]، وكالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله[٢]. هذا هو تصوير الأمة الإسلامية.

الأمة الإسلامية أمة واحدة جمعتها العقيدة، وجمعتها الشريعة، ووحّدتها القبلة، فلا يجوز أن يخذل بعضها بعضا، ولا يجوز أن يعين بعضها أعداءها عليها، هذا ما يُستغرب جدا. الله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣]. فقهاؤنا قالوا: الكفر كله ملة واحدة: يوالى بعضهم بعضا، ويساند بعضهم بعضا، ولذلك نراهم يختلفون فيما بينهم ويتفقون علينا، إذا كان العدو هو الإسلام فإن كلمتهم تكون واحدة: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ (يعنى - أيها المسلمون - إلا يوال بعضكم بعضا، ويساندْ بعضكم بعضا، ويقفْ بعضكم بجانب بعض ويتكتلْ بعضكم مع بعض) تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣]. وأى فتنة وأى فساد إذا كان الكفر يتجمع والإسلام يتفرق؟! إذا كان هناك عمل في جانب الكفر وسلبيّة وفراغ فى جانب الإسلام؟! هنا الخطر: ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾.

ولهذا لا يجوز لأى دولة إسلامية أن تتيح لأمريكا أن تضرب من أرضها إخوانهم فى الإسلام، هم لم يقترفوا إثما، ما فعلوا جريرة حتى تضرب أراضيهم بالصواريخ، وتهدم منشآتهم بأسلحة الترسانة الأمريكية.

إنى أنادى البلاد الإسلامية فى كل مكان ألا يقدموا العون لأمريكا فى عدوانها على أفغانستان أو على غيرها، لأنا لا ندرى من هى البلاد التى ستضربها

---

(١) رواه البخارى فى المظالم (٢٤٤٦)، ومسلم فى البر والصلة (٢٥٨٥)، والترمذى، والنسائى، كلهم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه.

(٢) كما جاء فى حديث النعمان بن بشير الذى رواه مسلم فى البر والصلة (٢٥٨٥) ونصه: «مَثَلُ المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد با لسهر والحمى».

أمريكا، وما هى المنظمات التى ستضربها؟ قالوا: سيضربون حزب الله فى لبنان! لماذا؟ حزب الله قاوم الإسرائيليين المحتلين المعتدين، فلماذا يُضرب حزب الله؟ يضربون حماس والجهاد الإسلامى، لماذا؟ لأنهم يدافعون عن أرضهم وحرماتهم ومقدساتهم؟ مَنْ يضربون؟

● **كيفية علاج الإرهاب:**

وهل هذا علاج للإرهاب حقا؟ إن علاج الإرهاب لا يكون بمثل هذه الحروب؟ علاج الإرهاب يكون بإقامة العدل فى الأرض، أن تقيم الحق وتقاوم الباطل، أن تكون مع الضعيف ضد القوى ومع المظلوم ضد الظالم. هذا العدل هو الذى يجتث أسباب الإرهاب من الأرض، أما إذا بقيت هذه الأسباب وبقيت المظالم وبقي اعتداء القوى على الضعيف، وبقى منطق: **تحكم الذئب فاخضع أيها الحَمَلُ**، إذا بقى هذا المنطق فسيظل الإرهاب، ولو قتلوا (بن لادن) سيوجد ألف أسامة بن لادن وأسامة آخرون.

إن هذا لا يزيد الداء إلا علّة، ولا يزيد الطين إلا بلّة، ولا يزيد النار إلا تأجُجا. إنهم بهذا يصبون الزيت على النار.

لا بد لأمريكا أن تصحو، وأن تستيقظ يومًا ما، مرة واحدة فى دهرها تُحاسب نفسها وتراجع نفسها.

أمريكا ليست إلهًا، إنها بشر من البشر، وقد جرّبت هذا، وأنها ليست مستعصية على أن تُضرب ولا على أن تُغزى، رغم ترسانتها العسكرية وأسلحتها النووية وما تملكه من قُوى اقتصادية وما.. وما..، رغم هذا ضُربت أمريكا.

وسيظل العالم يفرخ أناسًا مثل (بن لادن) إذا ظلّت أمريكا على حالها، وظلّت القوة الباطشة الطاغية هى التى تتحكم وليس الحق والمنطق.

● **حرب ضد الإسلام لا الإرهاب:**

إننا نحذر من خطورة هذه الحرب التى سماها (جورج بوش) الرئيس الأمريكى: حربًا صليبية! قال: إننا نخوض حربًا أو حملةً صليبية! اعتذر بعضهم

عنه وقال: إنها زلّة لسان ولا يقصدها! ونقول: إن زلات اللسان كثيراً ما تكون تعبيراً عما تكنّه الصدور وتخفيه، وقد قال سيدنا على رضى الله عنه: غش القلوب يظهر على صفحات الوجوه وفلتات الألسن. هذه الفلتات هى التى تُعبّر عن الغشِ المكتوم، والقرآن الكريم يتحدث عن المنافقين فيقول للنبى ﷺ: ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ..** ﴾ [محمد: ٣٠]، عرفنا (جورج بوش) من لحن قوله، ومن فلتات لسانه، وهذا ليس بالأمر الجديد.

كتب كاتبوهم وفلاسفتهم: أن الإسلام هو العدو المرتقب! بعد سقوط الاتحاد السوفيتى - دولة الشر كما كان يسميها (ريجان) - أرادوا أن يكون لهم عدو جديد، يعبئون المشاعر ويعبئون القوى ضد هذا العدو، فمن يكون هذا العدو؟ لقد رشحوا الإسلام ليكون هو العدو القادم! ولم يفعل لهم الإسلام شيئًا ولكنهم فعلوا هذا! إنها بقايا من الأحقاد القديمة والعقد التى تحكم الغربيين، رغم أن الأمريكان لم يشاركوا فى الحروب الصليبية ولكن كثير منهم أوربيو الأصل فتحكمهم هذه العقد.

رشحوا الإسلام ليكون هو العدو وقالوا: إن الخطر الأحمر - الشيوعى والروسى - قد زال بسقوط الاتحاد السوفيتى، والخطر الأصفر الصينى أصبحنا نتقارب معه، ولكن بقى خطر واحد هو: الخطر الأخضر! الخطر الإسلامى.

وهناك من كتابهم وأساتذة جامعاتهم ومفكريهم من قاوم هذه الفكرة وقال: إنها أسطورة وليست حقيقة، الإسلام ليس خطراً.

وإذا كانوا يعتبرون الإسلام فى حالة ضعفه ووهن أهله وتفرق جكامه، إذا كان الإسلام خطراً فى هذه الحالة، فما بالكم لو قَوِيَت شوكة الإسلام وأصبح للإسلام قوة فى هذه الأرض؟!

● **الإسلام ليس خطراً على أحد:**

الواقع أن الإسلام ليس خطراً، الإسلام رحمة الله للعالمين، الإسلام هو العدالة الإلهية، الإسلام هو الذى جاء بالعدل والميزان ليقوم الناس بالقسط. ولكن

الإسلام خطر على الإلحاد.. خطر على الاستعباد.. خطر على الفساد.. على الإباحية.. خطر على هذه الأشياء.

كتب كاتبهم المعروف (هانتنغتون)[1] كتابه المسمى (صراع الحضارات) أو (صدام الحضارات)، وذكر أن هناك ثمانية حضارات فى العالم، وهذه الحضارات يمكن التفاهم معها ما عدا حضارتين خطيرتين: حضارة الصين ويسميها الحضارة (الكونفشيوسية) والحضارة الإسلامية. وذكر أن الحضارة (الكونفشيوسية) ممكن التقارب معها، الخطر يكمن فى الحضارة الإسلامية! الكلام كله يتجه إلى الحضارة الإسلامية، كل هذه تغطية لما فى الأنفس.

الإسلام إذن هو المقصود.. هو الخطر الذى يجب أن تُعبّأ له القوى.. هو الذى يجب أن توجه له الحرب الصليبية.

ونقول لهؤلاء: إن الحرب الصليبية القديمة انتصرت فى أول أمرها، ثم دُحرت نهائيًا وأخرجت من المنطقة مهزومة مدحورة لم تحقق لها هدفا، والحرب الصليبية الجديدة لن تكون أحسن حظًا من الحرب الصليبية القديمة.

إننا ننصح الأمريكان بدل أن يحاربوا العالم الإسلامى. ويتخذوا من الإسلام عدوًا، ننصحهم أن يقيموا الصلات الحسنة مع المسلمين، بأن يتخلوا عن ظلمهم وعدوانهم وعن تحيزهم لهذه الدولة المعتدية الصهيونية، وأن يقفوا موقف الحق والعدل.

إن أمريكا بلد غنى، آتاه الله من الخيرات والثروات ما لم يؤت غيره. كان (ماوتس تونغ) الزعيم الصينى الشهير يقول: إنه يجب إعادة توزيع السكان فى العالم، فليس من العدل أن تكون أمريكا وكندا تستمتعان بقارة كاملة تكفى لأضعافها من الملايين، وأن يعيش الصينيون -ألف مليون أو أكثر- فى هذه البقعة المحدودة من العالم! أمريكا تتمتع بهذه الخيرات.. كل شىء واسع كل

---

(١) هو (صمويل هانتنغتون) أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد الشهيرة وأحد أساتذة الدراسات الاستراتيجية القريبين من صناع القرار، بالإضافة إلى أنه يهودى. انظر: (المسلمون والعولمة) للدكتور القرضاوى ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة (ص١١٠).

شيء كبير، ما أغناها عن أن تتدخل فى شئون العالم، وأن تتمتع بهذا الجبروت: ﴿ **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ** ﴾ [الشعراء: ١٢٨ - ١٣٠]، ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** ﴾ [الفجر: ٦ - ١٤].

الأمم التى طغت وأفسدت لم تسلم من عقاب القدر، لم تسلم من عقوبة السماء، كان ربك لها بالمرصاد. مهما بلغت من العُتوُ ومهما بلغت من الكبرياء فإن الله أكبر منها وأقوى: ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ [فصلت: ١٥].

من الخير لأمريكا أن تصادق العالم الإسلامى وتصادق العالم كله، بدل أن تجعل نفسها سيدة العالم وقائدة العالم. وإذا رضيت أن تكون قائدة العالم، فقيادة العالم لها شروط ولها أوصاف: أن تقود العالم بالعدل والإحسان لا بالظلم والعدوان. القيادة العالمية الحقّة لابد أن تؤدى أمانتها وإلا تعرضت لعقاب الله تبارك وتعالى.

يا أيها الإخوة المسلمون: إننا ننكر ما حدث فى (نيويورك) وما حدث فى (واشنطن)، لأنه نال أناسًا برآء لا ذنب لهم، ومن هؤلاء البرآء: مسلمون وعرب وأناس آخرون. قال لى بعض الإخوة فى أمريكا: إن فى مركز التجارة العالمى أكثر من ألفى مسلم، وكان لهم مكان اتخذوه مسجداً يصلون فيه الجمعة، يحضر فيه أكثر من ألف وخمسمائة مصل. فهناك مسلمون فى هذه الديار، ولذلك نحن ننكر هذا.

ولكن ننكر أشد الإنكار أن تحاول أمريكا أن تتخذ من هذا الأمر تكأة لتضرب المسلمين، وتضرب المنظمات الدعوية والجهادية فى العالم، باسم محاربة (الإرهاب)!

من هو الإرهابى؟ وما هو الإرهاب؟

إن هناك كثيراً من الأنواع التى يسمونها إرهاباً ليست إرهاباً. كيف يُعتبر حزب الله إرهابيًّا، وهو يدافع عن أرضه ويقاتل عن حرماته ومقدساته؟! كيف يُعتبر الذين يدافعون عن ديارهم، ويدافعون عن استقلالها وسيادتها وحرماتها، كيف يعتبر هؤلاء إرهابيين؟!

إننا لا نستطيع أن نترك لأمريكا أن تحدد (الإرهابى) على هواها. بل نحن نطالبها إذا كانت تريد العدل حقا أن تُشرك فى التحقيقات التى تجرى غير الأمريكيين، أن تُشرك نفراً دوليين ومسلمين ومن كل الفئات، لأننا لا نطمئن إلى عدالة تحقيقها، إنها تسمى الحرب التى تشنها: حرب العدالة المطلقة.. العدالة الأبدية!! وهل تملكون أنتم العدالة المطلقة؟ مَنْ ملّككم هذا بحيث تعتبرون حروبكم عدالة مطلقة؟ إنها خالية من العدالة إنها عدالة فرعونية: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا** ﴾ [القصص: ٤].

ولذلك نطالبهم - إذا كانوا يريدون العدل حقا - أن يُشركوا أناسًا فى التحقيق لنطمئن على سير التحقيق، وإذا ثبت إدانة (بن لادن) وغيره فيجب أن يمثل أمام محكمة دولية وفيها قضاة مسلمون، فنحن لا نمانع ذلك. ولكن أين الدليل؟ أين البينة؟ إننا لا نجد أى دليل ولا أى بينة، إلا دعاوى عريضة، تبلغ عنان السماء، وتشق الأجواء، وليس وراءها شىء.

إننا نريد العدل، ونريد الحق، ولا نريد لأحد أن يظلم، ومن الذين يظلمون الآن فى أمريكا وأوروبا إخوتنا المسلمون والعرب هناك، فقد أصابهم ما أصابهم وقُتل منهم من قُتل، وضُرب منهم من ضُرب، واعتُدِى على مساجدهم وعلى مراكزهم الإسلامية وعلى مدارسهم، وأصبح الكثيرون منهم يتخوفون أن يخرجوا من بيوتهم، حتى النساء المسلمات أصبحن يَتحرّجن ويَتخوّفن أن يخرجن إلى الطريق، أصبحت المسلمة تخاف أن تخرج وهى لابسة حجابها فتتعرض أقل ما تتعرض له: الإهانة والبصق عليها والشتيمة وغير ذلك، وقد يَعتدى عليها بعض الجهلة والسفهاء.

● **على أمريكا أن تَحْذر من الظلم:**

ما ذنب هؤلاء المسلمين؟ إنهم جزء من المجتمع الأمريكى، إنهم يعملون فيه بجد وإخلاص، باعتبارهم مواطنين. وبعضهم وُلدوا فى أمريكا، وبعضهم أمريكيون أصليون. هناك سبعة ملايين - أو أكثر من سبعة ملايين - من هؤلاء فى أمريكا، وهناك عشرات الملايين فى أوروبا. فكيف يُنظر إلى هؤلاء أنهم معتدون؟ كيف يُعاقب الإنسان بذنب غيره وبلا تحر ولا تدقيق؟

إننا نحذر من هذه المعاملة، ونحذر أمريكا أن تستجيب لعواطف الشارع الهائج فى هذه الفترة لتضرب ضربتها لإرضاء هذا الشارع، وليس هذا شأن القيادة المسئولة، ليس هذا شأن من يريد أن يقود العالم وأن يكون القطب الأوحد فى العالم: أن يتخذ القوة وحدها ذريعة. القوة لا يمكن وحدها أن تنصر حقا. إنما ينتصر الحق بتأييد الشعوب وتأييد الجماهير التى تنشد العدل، وتتحرى العدل، وتحب الحق، وتجرى وراءه، وترقب من أجله.

هذا هو الذى ينصر القضايا العادلة.

تحذيرنا لأمريكا أن تجرى وراء أهوائها وشهوات الاستعلاء عندها لتضرب شعوبًا بريئة فيتجمع العالم الإسلامى كله ضدها. قد يخنع كثير من الحكام لبطش أمريكا وتهديدها، ولكن الشعوب.. ولكن الجماهير.. ولكن الشارع لن يخضع، لن تخيفه أمريكا، لن ترهبه الترسانة العسكرية، لن تخيفه الأسلحة النووية، لن تهدده القوة الاقتصادية، لأنه رضى بالله ربا وكان مع الله فكان الله معه: ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٠].

أقول قولى هذا، وأستغفر الله تعالى لى ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجيب لكم.

● **الخطبة الثانية:**

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

لقد قرر علماء المسلمين من جميع مذاهبهم أنه إذا اعتُدِى على بلد مسلم

بغير حق فيجب على أهلها أن يقاوموا عن بكرة أبيهم، فرض عين عليهم أن يقاوموا، وواجب على المسلمين فى أنحاء العالم أن يساعدوهم ويساندوهم بكل ما يحتاجون إليه من المال والسلاح والرجال، لأن المسلمين أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، ولا يجوز لمسلم أن يُفرّط فى أخيه أو يسلمه ويخذله ويتركه لعدوه يفترسه وهو يتفرج عليه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يفقهنا فى ديننا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا.

اللهم أكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا.

اللهم عليك بأعدائك أعداء الإسلام، اللهم رُدّ عنا كيدهم، وفُلّ حدهم، وأدل دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين. اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم. اللهم أنزل بهم بأسك الذى لا يرد عن القوم المجرمين. اللهم زلزل أقدامهم، ونكس أعلامهم، وأذهب ريحهم، ولا تدع لهم سلطانًا على أحد من عبادك المسلمين.

﴿ ..رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿ ..رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنا، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمين، وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ ..وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

(٧)
القمة الإسلامية المسيحية الأولى فى روما
حول الإرهاب وأسبابه[١]

● **الخطبة الأولى:**

أما بعد فيها أيها الإخوة المسلمون:

● **المراد من الحوار الإسلامى المسيحى:**

فى الأسبوع الماضى (أكتوبر ٢٠٠١م) دُعيت إلى المشاركة فى مؤتمر للحوار الإسلامى المسيحى، عُقد فى مدينة (روما) عاصمة إيطاليا. وترددت فى أول الأمر أن أستجيب لهذه الدعوة، ولكن بعد أن استخرت الله تعالى واستشرت العقلاء من حولى، قَبلتُ الدعوة، ولأول مرة أشارك فى هذا النوع من الحوار.

وكان المقصود من هذا الحوار أن لا يكون هناك مواجهة بين الإسلام والنصرانية، وأن ما يجرى الآن ليس صراعًا بين الإسلام من جانب والنصرانية من جانب آخر. وقلنا لهم: نحن نرحب بالحوار.. الحوار بين الإسلام وبين النصرانية، لأننا نحن المسلمين مأمورون بالحوار[٢].

الحوار يسميه القرآن: الجدال، أو الجدال بالتى هى أحسن، فهو منهج من مناهج الدعوة فى القران: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل ١٢٥]. الحكمة والموعظة الحسنة مع الموافقين، والجدال بالتى هى أحسن مع المخالفين وخصوصًا من أهل الكتاب. الله تعالى يقول: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٦] أى اذكروا القواسم المشتركة بينكم وبينهم. هناك

---

(١) ألقيت فى جامع عمر بن الخطاب بالدوحة فى ٢٥ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م.

(٢) الحوار الذى ندعو إليه ونؤمن به له أسس وضوابط، راجع هذه الأسس والضوابط فى كتابنا: «ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ص٥٢» طبعة دار الشروق ٢٠٠٠م.

نقاط تمايز واختلاف ونقاط لقاء واشتراك، فى أثناء هذا الحوار والجدال بالتى هى أحسن: اذكروا نقاط الالتقاء والاشتراك، حتى يسهل التقريب بين الفريقين.

هذا منطق قرآنى فى التقريب بين الناس، حتى إن القرآن حينما جادل المشركين يقول: ﴿ **قُلْ من يرزُقُكم مّن السَّموات والأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ * قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [سبأ: ٢٤، ٢٥]، وكان مقتضى المقابلة أن يقول: ولا نسأل عما تجرمون، ولكن للتلطف بهم وإيناسهم والرفق بهم لم يشأ أن ينسب الإجرام إليهم صراحة وقال: ﴿ **ولا نسأل عما تعملون** ﴾.

● **مجالات مشتركة للقاء:**

فعلى هذا المنطق التقينا بالقوم، فى مؤتمر مشترك، أطلقوا عليه (القمة الإسلامية المسيحية الأولى) وقلنا: إن هناك مجالات يمكن أن يشترك فيها الدينان وأهل الدينين معًا:

هناك الوقوف ضد الإلحاد ودعاة الإلحاد والجحود بالله تبارك وتعالى، الذين لا يؤمنون با لله، ولا يؤمنون بالآخرة، ولا يؤمنون بالنبوات، ولا يؤمنون بالقيم الأخلاقية، ولا يؤمنون بالتعبد لله تعالى، هؤلاء يجب أن نقف جميعًا جبهة متراصة فى وجوههم.

وهناك دعاة الإباحية الذين يريدون الحرية الجنسية المطلقة، ويبيحون الشذوذ الجنسى، ويقيمون أندية للعراة، ويبيحون زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء، إلى آخر هؤلاء، فيجب أن نقف معًا ضد هؤلاء.

كما يجب أن نقف جميعًا ضد المظالم التى تقع فى الأرض، مثل المظالم التى تقع على الشعب الفلسطينى، الذى يعانى ما يعانى منذ سنين طويلة من تجبر الكيان الصهيونى على هذا الشعب الأعزل المستضعف فى الأرض، والذى بذل من دمائه وبذل من نفسه ومن معاناته الكثير والكثير.

هناك مجالات يمكن أن نشترك فيها.

ولقد أسمعنا القوم كلمتنا واضحة صريحة فى هذا الموقف المهم من تاريخ البشرية.

● **ننكر الإرهاب:**

قلنا لهم: نحن ضد الإرهاب، ونحن أنكرنا من أول يوم حوادث التفجيرات التى وقعت فى (نيويورك) و(واشنطن). ولكن من المهم جداً أن نحدد: ما هو الإرهاب؟ ولا نترك الأمور يختلط بعضها ببعض، وهذا أمر فى غاية الأهمية.

إن أمريكا تريد أن تترك مسألة الإرهاب عائمة غائمة، مائعة رجراجة، تفسر الإرهاب كما تشاء لتدرج ضمن الإرهابيين من لا يمكن أن يكونوا من الإرهابيين. وقد رأيناها أدخلت فى المنظمات والشخصيات السبعة والعشرين التى ذكرتها: (حركة المجاهدين الكشميريين)، وهى حركة مقاومة مشروعة، حركة من أبناء كشمير تدافع عن أرضها، وعن مقدساتها، وعن حرياتها، وعن حقها فى تقرير مصيرها، اعتبرتهم أمريكا من الإرهابيين!

هناك جمعية (الوفاء) وهى جمعية خيرية إغاثية إنسانية تشتغل بحفر الآبار وبناء المساجد والمدارس وهذه الأشياء، ولا علاقة لها بالسياسة، أيضاً صنفتها ضمن المنظمات الإرهابية!

وفى التقارير السنوية لأمريكا تجعل جماعة (حماس) وجماعة (الجهاد الإسلامى) و(حزب الله) من المصنفين فى مربع الإرهاب! والجماعات الموجودة فى سوريا من الفصائل الفلسطينية تجعلها من الإرهاب، وهكذا، فهذا أمر مرفوض.

● **معنى الإرهاب:**

لا بد أن نحدد: ما هو الإرهاب؟

الإرهابى هو الذى يقتل الناس البرآء بغير حق، ولا يميز بين برىء ومسىء، ويستخدم المدنيين فى تحقيق أغراضه.

● **الإرهاب الذى ننكره:**

أنا منذ سنين طويلة، منذ خطفت الطائرة الكويتية وقتل أحد ركابها، ورمى من فوق كما ترمى الأحجار، كأنه لا بشر ولا إنسان له كرامة، وهُشّم وجهه ورأسه! منذ ذلك الحين أصدرت فتوى بتحريم خطف الطائرات واعتبار ذلك عملاً إرهابيًا وعملاً مُجرمًا ومُحرمًا، ولا يجوز[1]، لأنه: ما ذنب الركاب؟ قد تكون

---

(١) انظر هذه الفتوى فى الجزء الثانى من (فتاوى معاصرة) للشيخ القرضاوى، ص (٤٩٧ - ٥٠٢).

أنت، وقد أكون أنا، وقد يكون ابنى أو ابنك، أو أخى أو أخوك، قد يكون هؤلاء أحد هؤلاء الركاب. ما ذنبنا حتى تُخوِّف بنا حاكمًا، أو تُخوِّف بنا حكومة، أو تهدد بنا آخرين، أو تطلب بنا أشياء وتعرضنا للخطر؟

وحينما خطف (أبو سياف) فى جنوب الفلبين بعض الرهائن من الغربيين ومن الفلبينيين، وهدد بهم الحكومة الفلبينية: إما أن تدفعوا كذا وإما أن أقتل هؤلاء الرهائن، حرمت هذا، وأنكرت هذا، وذكرت على هذا المنبر هذا الأمر.

لا يجوز أن يُستخدم المدنيون أدوات للتأثير على الآخرين أو لتهديدهم.

ولذلك لا نجيز أن تُستخدم الطائرات المدنية لتكون أدوات لتهديد الآخرين. ما ذنبى أنا إذا كنت راكبًا هذه الطيارة وأنت تريد أن تحقق هدفًا ما؟ تقتلنى وأنا لم أفعل شيئًا حتى تقتلنى؟

الذين كانوا يركبون هذه الطائرات الأربع قطعًا أناس لا ذنب لهم، لا ناقة لهم ولا جمل، ولا عنزة ولا حَمَل، فيما يجرى فى أمريكا. ما ذنبهم حتى تضرب بهم مركز التجارة العالمى؟ هذا لا يجوز.

والذين فى مركز التجارة العالمى هم أناس أيضًا مدنيون برآء وبعضهم مسلمون. فى مركز التجارة العالمى حوالى ألفين وخمسمائة مسلم، وكان يجتمع منهم فى كل جمعة - كما قال لى بعض الإخوة - حوالى ألف وخمسمائة يصلون الجمعة فى هذا المكان، ما ذنب هؤلاء؟

أنا أريد أيها الإخوة أن تحرروا مشاعركم، وتضبطوها بأحكام الشرع. لا ينبغى أن نتجاوب مع كرهنا لأمريكا، فنجيز مثل هذه الأعمال.

هذه أعمال ندينها ونجرّمها، لأن الإسلام يُحرّم تحريمًا قاطعا ضرب المدنيين أو قتل المدنيين البرآء أو قتل من لا يقاتل، هذا ما أوضحناه من أول يوم، أصدرت بيانًا أنكرت فيه هذه الأعمال، والنبى ﷺ حينما وجد امرأة فى إحدى الغزوات مقتولة غضب وأنكر على أصحابه وقال لهم: «ما كانت هذه لتقاتل»[1]، يعنى: لماذا تقتل؟

---

(١) سبق تخريجه فى ص (١٣).

إذن لا يقتل إلا من يقاتل.. من يحمل السلاح، ومن يعاون حاملى السلاح على قتالهم:

● **الإرهاب الذى نؤيده:**

فهذا هو الإرهاب. أما أن ندع الباب مفتوحًا بحيث يكون المقاتلون الفلسطينيون الذين يدافعون عن وطنهم، وعن مقدساتهم، وعن أقصاهم، وعن حرماتهم، يدخلون فى الإرهاب - وهذا ما تريده أمريكا - فنحن نرفض هذا.

لا بد أن نحدد: ما المراد بالإرهاب؟

من حق الفلسطينيين أن يدافعوا عن أنفسهم، من حقهم أن (يُقنبل) الواحد منهم نفسه.. أن يجعل من نفسه قنبلة بشرية، ويفجّر نفسه فى أعدائه، ويقتل من يقتل، لأن هذا المجتمع مجتمع عسكرى، وهم غزاة محتلون، والشرائع السماوية والقوانين الوضعية والأعراف الدولية والقيم الأخلاقية: تقر هذا، حتى القيم الفطرية البيولوجية.. فى البيولوجيا أى جسم غريب يدخل إلى الجسم يقاومه الجسم ويرفضه. فهذا حق فطرى مشروع للناس.

من حق الفلسطينيين أن يقاتلوا ولو بهذه العمليات الاستشهادية. العمليات الاستشهادية مشروعة وقد أصدرت فتوى بذلك[1]، مادامت فى أرض فلسطين، ومادامت للدفاع عن النفس وعن المقدسات وعن الحرمات.

فلا ينبغى أن يُخلط الأمور بعضها ببعض.

إنهم يريدون أن نحرم هذا العمل، يريدونا أن نقول: لا يجوز للإنسان أن يجعل من نفسه قنبلة بشرية. هذا ما يملكه المستضعفون. الصهاينة يملكون ترسانة عسكرية هائلة.. ترسانة نووية، ونحن نملك هذه القنبلة البشرية، لا يستطيعون هم أن يفعلوا مثلما نفعل.. أن يُضحّوا بأنفسهم، ولكن نحن نستطيع أن نُضحّى بأنفسنا، فنحن نملك ما لا يملكون.

من المهم جدًا أن نبيّن: ما هو الإرهاب؟ وأن ندين الإرهاب الحقيقى، أما الجهاد

---

(١) نشرت فى (فتاوى معاصرة: ٣/ ٥٠٣ - ٥١٠) تحت عنوان (شرعية العمليات الاستشهادية فى فلسطين المحتلة).

المشروع فهذا نعضّ عليه بالنّواجذ، وننادى به، وندعو إليه، ونؤمن بأنه أصبح فريضة، وضرورة للدفاع عن أنفسنا.

● **الظلم أول أسباب الإرهاب:**

ثم لماذا لا يتحدّثون عن أسباب الإرهاب؟ ما الذى أدّى إلى الإرهاب فى العالم؟

إنه الظلم، الظلم الذى يقع على البشر يدفع أناسًا إلى أن يفعلوا هذه الأعمال التى ندينها. ولكن لا بد أن ننظر فى أسبابها، إذا كانوا يريدون معالجة الإرهاب حقيقة فلا بد من معالجة أسبابه.

زارنى القائم بأعمال السفارة الأمريكية فى مكتبى منذ حوالى أسبوعين، وقلت له: إذا كنتم تريدون مكافحة الإرهاب أزيلوا الظلم. أنتم الآن رصدتم (أربعين مليار دولار) لمكافحة الإرهاب! وتبذلون الجهود وتريدون أن تجمعوا العالم وتقيموا تحالفًا دوليًّا من أجل مكافحة الإرهاب. قلت له: لو أنّكم بذلتم عشر معشار هذا من الأموال والجهود لحل القضايا المعلّقة والوقوف مع الحق والعدل، لو وقفتم مع الشعب الفلسطينى الذى يعانى الصّاب[1] والعلقم طوال هذه السنين، ولم تقفوا مع الكيان الصهيونى المستكبر فى الأرض بغير الحق، الذى يسفك الدماء، ويخرب الديار، ويقتل الناس الكبار والصغار والنساء والشيوخ والأطفال، لو لم تقفوا معه بالمال وبالسلاح والڤيتو، ما حدث ما حدث.

الذى حدث نتيجة هذا الظلم واستمرار هذا الظلم فى الأرض.

قلت له: وأنا أخشى أن تصرفوا الأربعين مليار دولار وأكثر منها، ثم لا تقضون على الإرهاب، سيظل الإرهاب قائمًا، ستكون النتيجة صفرًا، وربما كانت بالنّاقص. ربما قضيتم على (أسامة بن لادن)، ولكن سيظهر ألف أسامة بن لادن بعده. أسامة بن لادن ليس شخصًا، إنه ظاهرة، ظاهرة مقاومة المستضعفين فى الأرض للأقوياء بأساليب لا تخطر على بالهم. المستضعفون يفكرون فى وسائل لا تخطر على بال الأقوياء، وهم مستعدون أن يضحوا بأنفسهم.

وقلت لهذا القائم بالأعمال: إن الإرهابى شخص غير عادى، إنه ليس

---

(١) الصّابُ: عصارة شجر مر.

صاحب مصلحة، بل هو صاحب قضية، يجب أن ندرس نفسيته ونتعرف على دوافعه. هو شخص مُغلق على نفسه، شديد التعصب لفكرته، هو صاحب قضية مستعد أن يُضحّى بنفسه من أجل قضيته، فلا يجدى أن نقاوم عنفه بعنف مضادّ، لأن العنف المضادّ سيزيده إصراراً وتصلبًّا وتعصبًا لموقفه.

إنما تحارب الفكرة بالفكرة، نحاربه بتصحيح فكرته الخاطئة وتصحيح مفاهيمه المغلوطة، وهذا عمل أهل العلم والفكر والدعوة، عليهم أن يصححوا ويقوموا ويرشدوا ويسددوا، هذا هو عملهم.

قال: إذن هى حرب أفكار، قلت: نعم هى حرب أفكار.

ثم إنكم تحاربون الإرهاب بإرهاب مثله، يستخدم نفس منطق الإرهاب! الإرهابى الذى تحاربونه يقول: أنا لا أستطيع أن أحارب (بوش) ولا أن أحارب (CIA)، لكنى أستطيع أن أحاربهم بتدمير منشآتهم. وفيها أناس مظلومون ولا ذنب لهم. أنتم تستخدمون نفس هذا الأمر، لأنكم حين تضربون أفغانستان، تضربون شعبًا أعزل ليس هو الذى صنع الإرهاب. فأنتم تستخدمون نفس المنطق، تحاربون الإرهاب بإرهاب آخر يستخدم نفس منطق الإرهاب.

والحرب الشاملة هذه لا تقضى على الإرهاب، الإرهابيون إنما يُقضى عليهم كأى مجرم، أى مجرم تريد أن تقضى عليه تقدمه لمحاكمة عادلة، يأخذ جزاءه وفق الشرائع والقوانين المرضية عند الناس، هذا ما ننادى به.

نحن نادينا بتدويل التحقيق وتدويل المحاكمة. ما معنى تدويل التحقيق؟ أمريكا تريد أن تدول الحملة التى تريدها، وهى ليست بحاجة إلى تدويلها، هى عندها من القوة ما يكفيها، ولكن تريد أن تأخذ شرعية بموافقة البلاد العربية والإسلامية على هذه الحملة. وقد ورّطت البلاد العربية والإسلامية للأسف فى هذا الأمر. قلت له: بدل هذا التدويل، دوِّلوا التحقيق، بمعنى: أن يشترك فى التحقيق رجال من أنحاء العالم والمشهود لهم بالعدل والكفاية والإخلاص، يطمئن الناس إليهم. مادامت القضية تهم العالم فأشركوا العالم معكم. ثم لتكن المحاكمة دولية أيضًا وليست أمريكية فقط.

عبنا على الأمريكان أنهم منذ أول يوم بل منذ الساعات الأولى اتجهت

أنظارهم إلى العرب والمسلمين، ووجهوا التهمة إليهم قبل أن تبدو أية مؤشرات! وقد فعلوا ذلك فى حادثة (أوكلاهوما سيتى) الشهيرة، ثم تبين أن العرب والمسلمين مظلومون وأن الفاعل أمريكى، وقد حوكم وأخذ حقه بالإعدام.

ما الذى يمنع أن يكون هناك أناس ربما كانوا من الأمريكيين، ربما كانوا من اليابانيين، ربما كانوا من الصرب، ربما كانوا من تجار المخدرات، ربما.. ربما..؟ الله أعلم.

وزير الخارجية القطرى قال: إنهم أطلعونا على الأدلة التى عندهم فلم نجدها حاسمة ولا جوهرية.. إشارات لا تدل على شىء.

وهم قالوا عن (بن لادن): إنه المشتبه فيه الرئيسى! هذا الاشتباه لا يكون جريمة، ولا يُوجب عقوبة، ولا يُوجب شنّ حرب شاملة.

وقال رئيس لجان التحقيق: إن أمامنا الآن نحو أربعين ألف خيط فى دلائل وقرائن هذه القضية تحتاج إلى فرز وتصفية! أى تحتاج إلى شهور وشهور، وربما سنين حتى يمكن القول (مَنِ المتهم الحقيقى).

أربعون ألف خيط وربما تتزايد، فكيف يمكن أن نقول: إن فاعل هذا فلان وفلان، أو المجموعة الفلانية؟!

نحن نريد أن يتحقق العدل.

ثم لماذا لا تدين أمريكا الإرهاب الإسرائيلى وهو أعنف إرهاب فى الوجود؟ إرهاب هذه الدولة الظالمة المستكبرة المتجبرة فى الأرض لماذا لا تدينه؟ لماذا لا تقف ضده كما وقفت حينما كان الإرهاب ضدها وعندما وقع أثره عليها؟

● **ننشد العدل عند معالجة الإرهاب:**

نحن أيها الإخوة نحب العدل، ونقف مع العدل حيثما كان، والله تعالى يقول: ﴿.. **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**..﴾ [المائدة: ٨].

إننا لا نريد أن يكون المنطق الشائع فى الأرض هو منطق القوة.. القوة التى لا تبالى بالناس. مادام الإنسان يستطيع أن يفعل ما يشاء ولا يقول له أحد: قف

مكانك أو قف عند حدك. إنه المنطق الفرعونى الذى يتجبر فى الأرض ويقول للناس: ﴿ . .أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]، ويقول لهم: ﴿ .. ما أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩]، رؤيته هى الرؤية، ورأيه هو الرأى، وسبيله هو الرشاد! هذا هو المنطق الفرعونى المرفوض.

ما ذنب الشعب الأفغانى المسكين الأعزل الجائع البائس المكدود المهدود، الذى حطمته الحروب أكثر من عشرين عامًا، وخرج من حرب إلى حرب؟ ما ذنب هذا الشعب لتدمر منشآته، وتُحطم بُناه التحتية ليعود إلى العصر الحجرى؟ كل البُنَى التحتية تُدمّر الآن، واليوم قالوا: وقعت قنبلة على أحد المساجد وقتلت مائتين من الذين كانوا فى هذا المسجد. حتى المساجد!

لماذا إذن تدينون الإرهاب الذى يقتل المدنيين وأنتم تقتلون المدنيين؟!

الشعب الأفغانى المسلم ليس له ذنب حتى يُضرب بالقنابل، وليس عنده شىء. تأتى الطائرات الضخمة وترجع أحيانًا بحمولتها لأنها لا تجد ما تضربه.

ثم لماذا تُفرض حكومة على هذا الشعب؟ من الذى نصب أمريكا شرطيًّا على العالم؟ من الذى نصبها حاكمًا على العالم تُعطى من تشاء وتمنع من تشاء، وتُعز من تشاء وتُذل من تشاء، وتُؤتى الملك من تشاء وتَنزع الملك ممن تشاء كأنها إله فى هذه الأرض، لا يُسأل عما يفعل، ولا يُحاسب على ما يقول؟ لماذا هذا التألُّه؟ إنها تريد أن تزيل حكومة (طالبان) وتقيم مكانها حكومة أخرى، وهذا ما يرفضه العالم.

العالم يرفض أن تكون هناك قوة هى المتحكمة، تكون هى الإمبراطور الذى يتحكم فى مصير البشر.

هذا أمر لا يجوز.

الشعب الأفغانى شعب حر، هو الذى يقرر مصيره بنفسه، ويختار من يحكمه. وإذا كان هناك عشرة فى المائة (١٠٪) من أراضى أفغانستان لا تسيطر عليها طالبان فإنها تسيطر على تسعين فى المائة (٩٠٪).

نحن نرفض التدخل فى أمر هذا الشعب الأفغانى وفى تقرير مصيره، ولا يجوز إلا أن يترك لنفسه، لا يجوز أن يفرض عليه حاكم، لا يجوز أن يؤتى بملك - أكل الدهر عليه وشرب عمره ستة وثمانون عامًا لا يعى ما يقول - ليفرض على هذا الشعب من جديد، وقد انتهى من هذه الملكية ومن آثارها وقد جنت عليه ما جنت، ولولا فساد الملكية وانحرافها ما أدت إلى حكم الشيوعيين، وما أدت إلى الحروب التى صارت إلى آخر ما صار.

كنا نتمنى من المؤتمر الوزارى الإسلامى الذى عُقد فى الدوحة أن يقول كلمته بصراحة، وأن يرفض العدوان على أفغانستان، فهذا ما يقتضيه منطق الإسلام.

الفقه الإسلامى بجميع مذاهبه وجميع مدارسه وإجماع علمائه لا يجيز للمسلم أن يكون أداة لحرب أخيه المسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه..»[1]، «لا ترجعوا بعد كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2]، «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[3]، «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول فى النار»[4].

فكيف نجيز أن يُضرب هذا الشعب الأعزل المسكين بغير ذنب جناه؟ وقد قالوا - أى طالبان -: إنه إذا ثبت أن (بن لادن) فعل ما فعل وقُدِّمت إلينا أدلة مقنعة مستعدون أن نقدمه للمحاكمة.

ولكن لم يثبت، وهيهات أن يثبت الآن، إلا بعد مدة قد تطول، خصوصًا أن الذين فعلوا هذه الجريمة قد ذهبوا إلى الدار الآخرة، قُتلوا وذهبت الأسرار الأساسية معهم: من الذى حرّضهم؟ ومن الذى دفعهم؟

---

(١) سبق تخريجه فى ص (٤٠).
(٢) رواه البخارى فى العلم (١٢١) ومسلم فى الإيمان (٦٥) عن جرير بن عبد الله.
(٣) رواه البخارى فى الإيمان (٤٨) ومسلم فى الإيمان (٦٤) عن عبد الله بن مسعود.
(٤) رواه البخارى فى الديات (٦٨٧٥) ومسلم فى الفتن (٢٨٨٨) عن الأحنف بن قيس.

وهل من حرّضهم يتحمل المسئولية مثلهم؟ هل هم جنود فى جيش مأمورون أن يطيعوا؟ هم يستطيعون أن يقولوا: لا. هم يتحملون نتيجة ما حدث، هم المسئولون الأساسيون. فما مسئولية غيرهم؟ هذه قضية تحتاج إلى قضاء عادل يبحثها وفق القوانين والمبادئ الشرعية والقانونية الدولية.

هذا أمر خطير.

نحن كنا نود من المؤتمر الوزارى الإسلامى أن يقول: لا. ولكن للأسف إن معظم حكوماتنا تخشى من بطش أمريكا، وتجامل أمريكا، ولا تستطيع أن تقول لها: لا. يتعاملون معها تعامل الحَمَل مع الذئب، أو الفأر مع القط، ويربتون على أكتافها. إنهم ينافقونها فى الظاهر ويلعنونها فى الباطن، هذا ما رأيناه، كل حكامنا يلعنون أمريكا فى داخلهم وبين أنفسهم وبين بعضهم وبعض، ولكن إذا اجتمعوا فى الملأ لم يستطيعوا أن يقولوا: لا.

أحب أن أقول أيها الإخوة:

أمريكا ليست شيئًا واحدا، من الظلم أن نقول إن كل أمريكا شىء واحد. هناك أناس يرفضون هذه الحرب، وهناك أناس ضللهم الإعلام.

وأقول للعقلاء فى أمريكا:

إنكم وإن كسبتم بعض حكام البلاد الإسلامية، خسرتم الشعب الإسلامى، خسرتم الشارع الإسلامى، خسرتم ألف مليون وثلاثمائة مليون من المسلمين فى أنحاء العالم، خسرتم معظم هؤلاء. فمعظم هؤلاء أصبحوا يكرهونكم الآن، خصوصًا بعد ضرب أفغانستان، وقد جعلتم من (بن لادن) بطلاً، أصبح الناس يحملون صوره لاحبًّا فيه ولكن كراهية لأمريكا، فأنتم الذين جنيتم على أنفسكم. أنتم أيها الأمريكان تخسرون هذه الشعوب والجماهير الإسلامية فى المشارق والمغارب.

لا، ليس هذا هو منطق العقلاء.

العقلاء ينبغى أن يكسبوا الشعوب، هذا رصيد مهم جدًّا، الحكام زائلون والشعوب هى الباقية.

● **أمريكا تخشى الإعلام المنصف:**

أمريكا على جلالة قدرها، وعلى عظمتها، على ما تملك من أسلحة نووية وغير نووية، وما تملك من قوة اقتصادية ومن جبروت إعلامى، أمريكا هذه اهتزت وتزلزلت من أجل قناة الجزيرة! قناة الجزيرة هذه القناة الصغيرة الكبيرة، التى صارت أكبر من قطر، ولم تعد قناة قطر، إنها أصبحت قناة العالم العربى والعالم الإسلامى، أمريكا تهتز وتتزلزل من أجل كلمة تقولها قناة الجزيرة! وقد ضاقت بها ذرعا، وضاقت بها صدرا، وشكوا إلى أمير قطر حينما زارهم، وقال لهم حفظه الله: إنها قناة مستقلة وليس لنا سلطان عليها، ونحن نريد أن نقيم دولة المؤسسات ودولة ديمقراطية، ونعطيها الحق لتنظر فى هذا الأمر وفق فلسفتها: (الرأى والرأى الآخر).

أمريكا تضيق بالرأى الآخر! مجرد ظهور (بن لادن) وإلقائه البيان جُنّ جنون أمريكا! لماذا تخافون؟ إنها كلمة! (بن لادن): سنحرم أمريكا من الأمن.. لن تحلم بالأمن.. مادام أهل فلسطين لا يتمتعون بالأمن فستُحرم أمريكا..، كأن هذه الكلمة زلزال زلزل القوم.

وأصبح الناس يتحدثون: هل تضرب أمريكا قناة الجزيرة؟ هل توجه لها ضربة عسكرية؟ يا سبحان الله! أيؤدى الجبروت فى الأرض إلى هذا الحد؟! أيمنع الناس من قول كلمة؟! لا تستطيع أمريكا أن تفعل ذلك، ستثير الشارع العربى والشارع الإسلامى، والمسلمين فى أنحاء العالم – من الفلبين ومن جاكرتا إلى الدار البيضاء إلى كل مكان فى العالم – لو أصاب قناة الجزيرة شىء. إنها تتكلم باسم المسلمين، وباسم العرب، وباسم الأحرار والشرفاء فى أنحاء العالم.

لا يجوز أبدًا أن تُوجّه إلى هذه القناة الحرة مثل هذه الاتهامات.

إننا ننصح أمريكا أن تراجع سياستها. لو أنها تستفيد من الحوادث فالواجب أن تنبهها هذه الكوارث.. أن تعلمها هذه الحوادث. الإنسان الخيرٌ إذا أصابته مصيبة فإنها تكون درسًا له، يتأمل فى حياته، ويراجع رصيده، ويراجع حساباته، ويعرف: ماذا قدم؟ وماذا أخر؟ وماذا فعل؟ وماذا ترك؟ حتى يمكنه أن يقوّم مسيرته، ويرشِّد مصيره، هذا هو شأن الإنسان العاقل.

فإذا كانت أمريكا تستفيد من الحوادث فعليها أن تراجع سياستها الخارجية، وتنظر ما الذى جعل الكثيرين من أنحاء العالم يضمرون لها هذه الطاقة من البغض والكراهية؟ لماذا هذا؟ ينبغى أن تستفيد من هذا وتجعل ذلك مؤشراً لمستقبلها: كيف تخطط للتعامل مع الناس؟ أتعامل الناس بمنطق السّيّد الذى يريد أن يجعل الناس عبيداً يُؤْمَرون فيطيعون؟ أم تريد أن تعايش الناس بمنطق المساواة والبشرية؟ فنحن جميعًا أبناء لأب واحد وعبيد لرب واحد كما قال محمد ﷺ فى حجة الوداع: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم»(١).

هذا هو المنطق الذى يجب أن يسود فى العلاقة بين الناس، وليس منطق التحكم.. تحكم القوى فى الضعيف، ليس منطق الكراهية، منطق الكراهية هذا منطق لا وراءه إلا الدمار وإلا الخراب.

الإنسانية ينبغى أن يتعاون بعضها مع بعض، ولا ينبغى أن يتعادى بعضها مع بعض.

إن هناك كثيراً من الأمريكان يؤمنون بفلسفة الصراع والصدام بين الحضارات، كما قال ذلك أحد كتابهم المشاهير، وخصوصًا بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية.

ونحن قلنا لهم ولا زلنا نقول: إننا نؤمن بحوار الحضارات وليس بصدام الحضارات، يمكن للحضارات أن تلتقى، وأن تتفاهم، وأن يأخذ بعضها من بعض، وأن يأخذ كل من الآخر ما تفوق فيه.

على أن هذا لا يمنعنا أن ننقد ما فى الحضارات من عَوَر، وما فيها من تهافت. ننقد الحضارة الغربية وما فيها من نزعة مادية أو نزعة إباحية أو نزعة استعلائية، هذا هو الذى ينبغى.

---

(١) تقدم تخريجه فى خطبة (وقفات مع حجاج بيت الله الحرام).

أما أن يتخذ الإسلام عدوًّا وأن يُتخذ الإسلام خطرًا وأن يسمى العالم الإسلامى: (الخطر الأخضر القادم)، فهذا لا يجلب إلا الشر، ولا يجلب إلا الفساد.

نحن نمد أيدينا لنقف على كلمة سواء وندعو الآخرين جميعًا بما دعا به القرآن أهل الكتاب منذ أربعة عشر قرنًا ﴿ .. **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** .. ﴾ [آل عمران: ٦٤].

قلوبنا مع الشعب الأفغانى، وألسنتنا تدعو للشعب الأفغانى، وأيدينا مبسوطة لمساعدة الشعب الأفغانى، وجزى الله أمير قطر الذى دعا إلى إنشاء صندوق لمعاونة الشعب الأفغانى، فالشعب الأفغانى فى حاجة إلى المعونة من كل جهة، لا يجد المدرسة التى يعلم فيها أبناءه، ولا يجد القوت الذى يستطيع أن يعيش عليه، ولا يجد .. ولا يجد، فمن حق هذا الشعب أن يُعان.

علينا أن نعينه بأنفسنا، وأن نعينه بأموالنا، وأن نقف معه ما استطعنا، فـ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[1] و«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2].

أقول قولى هذا، وأستغفر الله لى ولكم، وادعوا الله يستجب لكم.

* * *

(١) سبق تخريجه فى ص (٨٨).

(٢) سبق تخريجه فى ص (٨٨).